

## تفسير ابن كثير

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) أي : لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام

، التي هي على صور الملائكة التي هي بنات الله ، فإنه عالم بذلك وهو يقررنا عليه ،

فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ : أحدها : جعلهم الله ولدا ، تعالى وتقدس وتنزه عن

ذلك علوا كبيرا . الثاني : دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين ، فجعلوا الملائكة الذين هم

عباد الرحمن إناثا . الثالث : عبادتهم لهم مع ذلك كله ، بلا دليل ولا برهان ، ولا إذن من

الله عز وجل ، بل بمجرد الآراء والأهواء ، والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء ، والخبط

في الجاهلية الجاهلاء . الرابع : احتجاجهم بتقريرهم على ذلك قدرا [ والحجة إنما تكون

بالشرع ] ، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا ، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم

أشد الإنكار ، فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له ، وينهى

عن عبادة ما سواه ، قال [ تعالى ] ، ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله

واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض

فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ( [ النحل : 36 ] ، وقال تعالى : ( واسأل من

أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) [ الزخرف : 45 ] . وقال

في هذه الآية - بعد أن ذكر حجتهم هذه - : ( ما لهم بذلك من علم ) أي : بصحة ما

قالوه واحتجوا به ( إن هم إلا يخرصون ) أي : يكذبون ويتقولون . وقال مجاهد في قوله : (

ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ) أي ما يعلمون قدرة الله على ذلك .